الرجع البعيد

للأستاذ محمود الخفيف

إيه قيثارتي تغنَّى ... أعيدي — لحن ماضيَّ واشتكي من جديدِ
جدَّدت جدّةُ الزمان هيامي — وأثار الربيعُ ذكرى عهودي

* * *

ردِّدي في الشتاء أحلام أمسي — علَّ في الذكريات روحاً لنفسي
جدِّدي اللحن كم خدعت فؤادي — بسراب من المنى والتأسِّي

* * *

تعدهدي موجعاً صحا في الضلوع — وهفا اليوم بعد طول الهجوعِ
راح يستاف في الربوع تنياً — في شذاه عهود تلك الربوعِ !

* * *

أتسلَّى يا ويلتا بيناني . — ومن الداء أستمدُّ دوائي !
لذتُ بالوهم والتجمُّل حيناً — لم أصب فيهما أقلَّ شفاءِ

* * *

ما لهذي الملاعب الخضر تورى — خطرات أغرقن في الهم روحي
كنَّ بالأمس والمنى نيِّرات — مبعث السحر والهوى والطموحِ

* * *

شقت بالروض أنقل الخطو وحدي — بين زهر به وضاحك وردِ
صورٌ في الضحى يزدن عذابي — ومعانٍ يثرن كامن وجدي !

* * *

خيِّلت جنتي لقلبي الشريد — وحشة البيد في القفار المديدِ
وغدا لحني المردَّدُ فيها — بعد موت المنى كرجعٍ بعيدِ !

* * *

يا بنات الهديل ردّدن لحني — وخذي الشوق والتفجُّع عنِّي
أنا أشجى بكاً وأصدق وجداً — وأفوق الهديل روعة فنِّ

* * *

يا صحابي لا تنكروا اليوم سجعي — أتغنّى لو كان قلبي طوعي
سأسرِّي عن مهجتي يا رفاقي — ساعة الشوق ثم أحبس دمعي

* * *

ساعة الشوق؟ فيم يا نفس شوقي؟ — تعب القلب بين يأس وخفقِ
حسبك اليوم من زمانك ذكرى — قبضة الدهر غيرها ليس تبقي

* * *

أين من كنت لا أرى لوجودي — أملاً دونها وأين عهودي ؟
أين أيامي التي ذقت فيها — فوق هذا الثرى نعيم الخلودِ ؟

* * *

هجرت أيكها الحمامة تجلى — فذوى الأيك والربيع تولى
أوحش الروض واستحالت قتادا — زهرات عدمن في الهجر طلاّ

* * *

زهرات يجيع قلبي كساها — روعة السحر والوفاء سقاها
نبتت وهي طفلة فرعتها — وشببنا فأودعتها شذاها

* * *

صوَّحت وهي غضَّة زهراتي — قبل أن ينطوي ربيع الحياةِ
كم يغيظ الفؤاد قولٌ معادٌ — كلُّ حسن مصيره للفَوات !

* * *

الصباح الندي يوحي البكاء — والأصيل الرخيُّ يحكي الفناءَ
وربيع المساء حولي نوحٌ — لم يطق مسمعي له إصغاء !

* * *

الربيع الضحوك عيد لغيري — أبطلت فيه وحشتي كل سحرِ !
لا الأغاني به أغاني ربيعي — لا ولا العطر فيه سالف عطري

* * *

كل حسن به يلذِّع قلبي — وهو بالأمس كان فتنة لبِّي
أرأيت اليتيم في يوم عيد — حار الدمع بين حبس وسكبِ ؟

* * *

فرحة العيد في وجوه الصحاب — حوله كم تذيقه من عذابِ
يتأذى ، فإن تغابى لديهم — ليس الذل كله في التغابي !

* * *

عرف اليتم وهو غضٌّ جنانِ — ودهاني من يتمه ما دهاني
وتغابى ، يا ليته ما تغابى — ثم ناداه أمسه فعصاني !

الخفيف